

نبض الناس

الشعور بالذنب (2: للأطفال داخلنا)

<http://www.arabpsynet.com/Rakhawy/RakD12613.pdf>

بروفيسور يحيى الرخاوي

mokattampsy2002@hotmail.com - rakhawy@rakhawy.org

نشرة "الإنسان والتطور" 2013/06/12

السنة السادسة - العدد: 2112



مقدمة:

نشرت في أخبار الأدب "نبض الناس" بتاريخ 2013/6/9

أنهيت نشرة الأسبوع الماض كما يلي "أما كيف قدمت هذه القضية للأطفال في أراجيزهم، وما هو البديل عن الشعور بالذنب، وما هو عكس الشعور بالذنب،..؟"

في جلسة العلاج الجمعي يوم الأربعاء قبل الماضي في قصر العيني، بالغ أحدهم في الحديث عن شعوره بالذنب، وكان قد تكرر ذلك منه عدة مرات في جلسات سابقة، وحين لاحظت أنه لا يتغير، عاودت تذكرته بأن ما جرى قد جرى، ودعوته أن نعيش معا بدائل لهذا الشعور، وبالذات عن ما هو عكس الشعور بالذنب، فقال أحدهم "التسامح"، فاعترض آخر: كيف نعرض على المخطئ أن يتسامح، وهو المؤذي؟ وقال ثان: "النسيان"، فتبادلنا التذكرة أنه لا شيء ينسى، وإنما هو يختبئ، وحاولت في سرى أن أجيب فلم أستطع، لكن بعد لحظات قفز إلى تعبير غامرت بطرحه وهو أن "الألم المغيّر" هو عكس الشعور بالذنب، واشتغلنا في كيف أن الألم فقط لا يكفي تكفيرا عن الذنب، وإنما إذا غيرني إلى تجنب العودة إلى نفس الذنب، فهو عكس الشعور بالذنب، لكن حضرني بعد انتهاء الجلسة احتمال آخر، وإن كان ليس العكس تماما، وهو الثقة المطمئنة بعشم حقيقي في مغفرة الله سبيلا إلى التغيير، وهذا أيضا عكس الشعور بالذنب، وتذكرت الحسن ابن هانئ (أبا نواس) وهو يؤكد هذا المعنى قائلا:

أنا مذنب انا مخطئ أنا عاصي هو غافر هو راحم هو كافي
كافأتهن ثلاثة بثلاثة وستغلبن أوصافه أوصافي

رحت بعد ذلك أتلفت حولي وأنا أتابع كل هذه القسوة التي اجتاحت حياتنا هذه الأيام، بما في ذلك التنفيذ الشعبي لحد الحرابة بلا محاكمة، وخطر لي احتمال أن يكون ذلك إسقاطا تكفيرا عن ذنوب غاصت داخلنا تحت غطاء شعور مشلول بالذنب، ثم تذكرت الآية الكريمة "من كان منكم بلا خطيئة فليرمها بحجر"، وأوقفت نفسي لأجد مكانا لأرجوزة الأطفال (داخلنا) وأنا أقول لهم (لنا):

إِغْلَطْ وَاِرْدُ مَا دَمْنَا صَغِيرِينَ

لما نغلط، ربنا يسامح، ونتعلم، ونفهم إننا من أصل طين.

والكبار برضك بيغلطوا زينا

ماهي خلقة ربنا

نعمل ايه؟

الغلط ما هوش نهاية

الغلط هوّ البداية

والذنوب دي مهما كانت، هيّا مابتلّزقشي فينا
إحنا نفهمها ونحسبها ونغسلها، وهسبّ، ويا اللّابينا

الغلط دا لما نفهم إنه ماضي فات أو أنّه

يبقى خطوة ناحية المُمكّن مكانه

لو ضميرنا شلّنا قال إيه غلّطنا

يبقى معناه اننا رُضينا بخيبتنا

لو ضميرنا مش حايسمخ حبتّين كدا: بالغلط

يبقى ده عزّ الغلّط

يبقى نعرف إننا مش قد درّسّه

إنّ كُتر كلامنا عنه قد منعنا أنّا نحسّه

حتى لو ذنب بصحيح، وكبير قوى

ربّنا أرحم وأكبر،..... ربنا هوّ القوى

إوعى خوفك مالغلط يحبس حركتك

إنت بتحاول تمام و أنت وشطارتك

تعمل الصح: نسقّف و أنت تفرّح

تعمل العكس وتتكعبل، لكن برضة حا تنجح

ربنا رحمان رحيم

كلّه وارد،

والصراط حايتّه دايمًا مستقيم!!

*** **

وحدة الدراسة والبحث في الإنسان والتطور

" قراءة النص البشري من منظور تطوري انطلاقًا من إدراك أ. د. يحيى الرخاوي "

الإصدار الفصلي لنشرة " الإنسان والتطور " (حسب المحاور)

خريف / شتاء 2012/2013

" في تجليات ماهو موت "

د. روفيسور يحيى الرخاوي

rakhawy@rakhawy.org

mokattampsychn2002@hotmail.com

مستند اكروبات

www.arabpsynet.com/Rakhawy/RakBookAutumn&Winter13.pdf